

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

العارض الرابع: الشدائد والمصائب + الصبر

• اليوم نقرأ إن شاء الله بقية درسنا في ما يتعلق بالرضى عن القضاء والقدر، وفيها من التفاصيل العجيبة والدقيقة وهي أساسيات إذا فهمها العبد حقيقة سيعيش حياة سعيدة بل ويطمئن أن المقدر له هو الخير والأفضل والأحسن

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين : "فإن قيل فالراضي هل يكون مستزيداً قيل نعم بشرط الخير والصلاح ولا يخرج ذلك عن الرضى موقناً"

• خلاصة الكلام يطرح الإمام الغزالي هل يمكن للذي يحصل له أي شيء من القضاء ويقول أنا راضي هل يطلب الزيادة؟

• الانسان عندما يرضى بشيء معناه أنه فرحان، معناها يطلب الزيادة من هذا؟ قال ممكن يطلب الزيادة ولكن بشرط الخير والصلاح

• فالنبي عليه الصلاة والسلام كان إذا حضره اللبن قال اللهم بارك لنا في ما رزقتنا وزدنا منه، ما كان عنده لحم أو ثريد أو شيء من المأكولات، هو راضي وفرحان باللبن ويطلب الزيادة

• في موضع آخر هناك بعض الأطعمة قال اللهم بارك لنا في ما رزقتنا وارزقنا خير منه، لا يدل أنه غير راضي بذلك

• الإمام الغزالي يقول طلب الزيادة بشرط الخير فلا تعارض فيه مع الرضى بالقدر

• ويقول كذلك ليس شرطاً أن النبي ﷺ عندما قال وارزقنا خيراً منه ليس شرطاً ينطق بلسانه، قد يطلب الزيادة في قلبه ﷺ ولكنه يعلمنا

• من طلب خيراً مما رزقه الله "فقط" فإنما بذلك يعتبر تناقضاً للرضى للقضاء

• مثلاً الله تعالى رزق إنسان ألف درهم، فقال اللهم بارك لي في الألف وارزقني خير منها، ليس شرطاً معناه الزيادة في عدد الدراهم وإنما معناه زيادة الخير والبركة والإفضال، هو ليس معناه غير راضي لو كان غير راضي لما قال اللهم بارك لنا في ما رزقتنا، ولو قال اللهم اصرف عني هذا قد يكون شيء من الاعتراض

• ولعل من الملاحظ، في اللبن النبي ﷺ يقول (اللهم بارك لنا في ما رزقتنا وزدنا منه) قيل لأن اللبن عبارة عن طعام وشراب، فإن شربته من أجل أن يرويك فهو يرويك بإذن الله، وإن شربته من

أجب أن تشبع فهو طعام عجيب بإذن الله، (وزدنا منه) فهو لا يقصد مجرد التلذذ بالطعام والشراب، مقصوده يكتفي هذا طعام وشراب زدنا منه

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "العارض الرابع : الشدائد والمصائب وإنما كفايتها بالصبر عليها فعليك بالصبر في المواطن كلها..... لا عبادة إلا وفي نفسها مشقة أشد من العمل"

• يتكلم الإمام الغزالي عن العارض الرابع الذي يعترض الإنسان في سيره إلى الله، الإنسان تعترضه مشقات وعقبات ومصائب ومشاكل تشغل الإنسان

• تشغل فكره وقلبه ووقته فتجعله حتى إذا اشتغل بالعبادة يفكر في تلك المصائب، إن لم تصرفه تلك المصائب تماماً عن العبادة فقد صرفت قلبه

• يقول الإمام الغزالي هذا من الطبيعي إذا أراد العبد أن يقبل على الله تزداد عليه في بداية انطلاقه مشاكل تمحيصاً وتنقية الحل أن يصبر ويصطبر

• الذي يعينه على الصبر أن يكون من أهل الصلاة قال الله تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)

• كيف يستعين بالصلاة والصبر على الشدائد؟ يعود نفسه إذا أصابته مصيبة أو مشكلة عليه أن يتوضأ ويصلي ركعتين

• تلك الصلاة تمتص ما يعلق في قلبه وعقله من تراكمات تلك المصائب أو الصدمات النفسية على قلبه وعلى نفسه، تمتصها، أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)

• كذلك يحتاج إلى من يعينه على الصبر أن يكون له إخوة في الله إذا لم يصبر يصبروه، (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا) اصبر وصبر غيرك

• تحصل له مصيبة يأتي إخوانه في الله يواسونه ويصبرونه ثوابك عظيم عند الله

• لما حصل لسيدنا عمار بن ياسر يرى والديه يقتلان بشر قتلة، عظيم أن يرى والداه يُقتلان أمام

عينيه، كان أمراً شديداً على سيدنا عمار النبي ﷺ صبره بنفسه وقال له (صبراً آل ياسر فإن

مودةكم الجنة) ف كان الخبر على سيدنا عمار كالبرد والسلام

• نسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم محفوظين ظاهراً وباطناً

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "وثالثها أن الدار دار محنة فمن كان فيها فلا بد فيها من الابتلاء.....من العبادة"

• الامام الغزالي يشجع ويقول لا يمكن تكون حياة بدون مشاكل، هكذا الدنيا هكذا قضى الله موت وحياة وفقد

• فعليك بالصبر والتصبر كما ذكرنا حتى يكون عندك الصبر مقاماً تبلغه، وإذا بلغته يكون حالاً تتذوقه

• كما قال الله تعالى عن سيدنا أيوب عليه السلام (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) فكلما اشتد عليه الأمر رجع إلى الله، (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَلَيْسَ لِي بِمَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) يدعو الله ويلتجئ إلى الله وطرح الهموم على الله، لن يكون تفرغ العبادة بدون مصائب

• الله يلطف بنا وإياكم في ما جرت به المقادير

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "ورابعها: أن طالب الآخرة أشد ابتلاء وأكثر محنة..... من عزم على عبادة الله يجب أن يعزم على الصبر الطويل..... بعضها على بعض"

• الإمام الغزالي يذكر أن طالب الآخرة غير طالب الدنيا، يتعرض لكثير من المحن والابتلاءات • وهنا قد يأتي للإنسان خاطر: إنسان يريد يقبل على الله لماذا تأتيه تلك المصائب؟؟ هو يتكلم عن فئة عليا -إن صح التعبير- من مراحل القرب العظيم

• تجده أكثر ابتلاءً، ما الذي يصبره على ذلك؟ كونه أقرب إلى الله، كونه في أنبياء وشهداء ناس حصل لهم كذا وكذا يتسلى بهذا القرب المعنوي من الله

• الابتلاءات غير البلاءات، البلاء يكون عقوبة، والابتلاء يكون تمحيصاً واختباراً وتدقيقاً لحالة الإنسان (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا)

• خلاصة الأمر أن الإنسان الذي يقصد الله لابد أن يوطن نفسه أنه يحصل له شيء من المصائب

• ليس المقصود كل يوم، ممكن مرة في السنة يعترضه شخص في الشارع يقول له أنت إنسان فاسق، ممكن هذا، أو شخص يرميه بشيء من القاذورات، لكن ليس معناه كل يوم كل دقيقة، يُختبر

• مثال طالب يريد يكون يصل مرحلة النجاح فقط 51% تقدير مقبول ما عندي مشكلة، طالب آخر يقول أريد أكون بدرجة الامتياز لابد يتفوق على الطالب الأول يخضم شيء من اللعب والراحة والنوم ويتعب، لكن هو يريد الدرجة العليا، كذلك طالب الآخرة لابد يتعرض لشيء من المتاعب

- نسأل الله أن يحفظنا وإياكم من كل ما يقطعنا عن الله في خير ولطف وعافية
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "والثاني من الأمرين ما في الصبر من خير الدنيا والآخرة.
- من ذلك النجاة والنجاح، قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)، ومن يتق الله تعالى بالصبر يجعل له مخرجاً من الشدائد
- ومنها الظفر على الأعداء، قال الله تعالى (فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)....
- ومنها، التقدم على الناس والإمامة، قال الله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا)
- ومنها: الثناء من الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)
- ومنها البشارة والصلاة والرحمة، قال الله تعالى (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ)
- ومنها المحبة من الله تعالى، قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)
- ومنها الدرجات العلا في الجنة، قال الله تعالى (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا)
- ومنها الكرامة العظيمة، قال الله تعالى (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)
- ومنها ثواب بلا غاية ولا نهاية، خارج عن أوهام الخلق وأعدادهم، قال الله تعالى (إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)
- فسبحان من سيد ماجد ما أكرمهم، كل هذه الكرامات في الدنيا والآخرة يعطيها عبده على صبر ساعة!..... بفضلته"

● يتكلم الإمام الغزالي على الصبر أنه مهم بسبب:

❖ الأمر الأول : يجب أن يعزم على الصبر طالويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق

❖ الأمر الثاني : لما فيه من الدنيا والآخرة من الثواب العظيم

- ذكر الإمام الغزالي فضائل الصبر وذكر كثير منها، الظفر على الأعداء والكرامة الكبرى وكل ذلك كما ذكرنا صبر ساعة

● المقصود من ذلك الشدائد التي تمر على الإنسان ربما تكون كثيرة لكن تحتاج لو صبرت عليها، خاصة إذا اشتدت كثيراً على الإنسان تحتاج في وقت الذروة أن تصبر، كلما اشتدت معناها أنها ستنفرج

● ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت

- تحتاج إلى الصبر عندما تضيق عليك، انسدت الأبواب انسدادها بلغت أقصى درجة اصبر، أكثر الناس يسقط عندما تشتد عليه، اصبر
- لذلك قال الإمام الغزالي "صبر ساعة"
- مع أن الله تعالى قد وعد في القرآن ألا تقرؤون القرآن؟ (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ولكن سبحان الله الإنسان عنده تملل وضيق وضجر لا يوجد ثقة بالله، فينهار والعياذ بالله
- أحياناً الأمور تضيق تضيق ، وأغلقت من جميع الأبواب يريدك الله أن تستغيث به وتدعوه، يفرجها لك
- ما أعظم لذة الفرج بعد الشدة
- متى تذوق طعم الماء؟ إذا سبقه ظمأ شديد، تذوق طعمه الحقيقي مع أنه لا طعم له الله يفرج عنا وعنكم
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "فإن قلت فما حقيقة الصبر وحكمه، فاعلم أن لفظة الصبر عن طريق اللغة الحبس..... وبالله التوفيق"
- تكلمنا عن الصبر وفوائده فما هو الصبر؟
- الصبر في اللغة الحبس، حبس نفسه
- وكذلك في الشرع تحبس نفسك عن الجزع والسخط والاعتراض، أن تحبس نفسك من أن ترد على من سبك مثلاً تمسك لسانك، تمسك القلب من أن تحقد على أي إنسان
- من أسماء الله الصبور، أي حبس عنهم العذاب إلى أن يلقونه هذا من جلم الله جل جلاله وتعالى في علاه
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "وحسن الصبر: ذكر مقدار الشدة ووقتها وأنها لا تزيد ولا تنقص ولا تتأخر ولا فائدة في الجزع بل فيه الضرر والخطر.....وبالله التوفيق"
- ولو أن الناس اليوم يعيشون على هذا الوصف، عندهم مشاكل وقاموا بما قاموا واعترضوا وقاموا كما نراه على التلفاز، ولو أنهم صبروا لكان الله عز وجل قد جعل لهم فرجا ومخرجاً
- الذي يعين على الصبر معرفة أن الشدة والمصيبة والابتلاء لها بداية ولها نهاية، لها وقت محدد
- كان مشايخنا إذا حصل قحط أو جوع أو شيء يقولون ستأخذ وقتها وستذهب، فبالتالي العبد عليه أنه يصبر نفسه كما يقولون "شدة وتزول"

- فإذا اعترضت وجزعت وغضبت لن يغير فيها شيء، سأخذ أثاماً سأكون معترضاً على الله ولن يجعل لي فرجاً ومخرجاً
- الذي يعين على الصبر، أن تعلم أن الله سيعوضك بفرج وفتح وعطاء ومعية... الله يثبتنا واياكم ويرزقنا اللطف والخير والأمان إلى أن نلقاه
- مثلاً في بعض الناس يجد وظيفة، يعمل شهر شهرين يجد مسؤوله يكلفه فوق ما يطيق أو لا يقدره أو يستحقه أو دائماً يغلظ عليه، يقول سأترك العمل وأذهب إلى وظيفة أخرى، يقدم استقالته ولم يكمل حتى سنة على أمل سيجد معاملة أفضل، يذهب يجد معاملة لم تخطر على باله، الوظيفة التي نالها تترتب عليها شؤون أخرى لم يستطع أن يصبر هذا ينتقل من هذا يبحث عن الاستقرار، مع أن الاستقرار في الصبر ليس عنده اطمئنان بينما هي في الصبر (وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ)
- كل خير يأتيك إنما هو صبر ساعة، إذا اشتدت الأمور اصبر، اصبر، المدير يؤذيك اصبر، أره منك كل خير، يؤذيك وأنت مخلص وصادق لم تتكلم على المدير لم تشتكي منه، الصبر هو الحبس تحبس يدك ولسانك وقلبك قل الحمد لله الأمور طيبة، وهي أمور طيبة، المدير يؤذيني غيرك يموت من الجوع انت تحصل على راتب، أنت تعتبر لهم ملك من الملوك تريد كل الناس يضربوا لك سلام؟ بالعكس هذه فرصة تثبت أنك مخلص وأنت صابر، ويكون راتبك حلال، لأنك أخذته مع صبر وتحمل وتبتغي مرضاة ربك، يأتيك الشيطان يقول لك خل عندك شخصية وعزة لا ترضى أحد يؤذيك، النبي ﷺ الذي حصل له ماذا؟ عندما تصبر في ذلك الأمر الله عز وجل سيرقيك بالعكس سبحانه وتعالى وسيثبت جديتك في العمل، ربما الذي يؤذيك هو الذي سيخرج
- ✚ الذي يعينك على الصبر أن تكون كثير الذكر
- الذي يكثر من ذكر الله لا يستطيع أحد أن ينزعه من مكانه، يهددك "أنا سأفنك من العمل" إذا كنت من الذاكرين لن يستطيع
- الله تعالى قال (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) يثبتك في عملك وحياتك الزوجية ووظيفتك وشؤونك، من يزيلك؟ بينما قال (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) قلعت من جذورها، بعدها (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)
- تخاف على دينك يهرب أو على نفسك تهرب، اربطها بالذكر

- حتى كذلك، الزواج تزوج امرأة ما حسيت بسعادة يفكر يطلقها وبالفعل طلقها تزوج امرأة ثانية، نفس الأمر، هل ستظل تتزوج وتطلق إلى متى؟ (وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ)
- قد يسأل البعض، تقول اصبر ساعة، لي سنوات وأنا صابر، ثلاثين سنة وأنا صابر، هذه الثلاثين سنة أنت ما شاء الله تعيش، لنفرض أن الإنسان عنده ثلاثين سنة مشاكل مشاكل، من رحمة الله لو فرضنا عليه مئات المشاكل لكن جاءه خبر مفرح، هذا الخبر المفرح بقوة الله عز وجل عنده القدرة يُنسي العبد كل مشاكل، يسمونها سعادة غامرة، ينسى ألمه إذا كان يتألم في مرض، سمع خبر أو رأى إنسان يحبه يذهب ذلك سبحانه الله
- تذهب المشاكل إذا رأى العبد رسول الله ﷺ، الله يكرمنا وإياكم برويته، يعيش مشاكل ثلاثين سنة، لو جاءك عند الموت رسول الله بطلعته البهية ونوره الذي يتلألأ وتبسم في وجهك، ستنسى مشاكلك كأن شيئاً لم يحدث
- (وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ)
- الله يجعل ساعاتنا كلها في محبته وطاعته ورضوانه

والحمد لله رب العالمين، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين